للتصديق تحقيق ويدخل في جملة الاعمال الصالحة ما قل وكثر من وجوه الخير
حق الغداة يحيطها عن الطريق قال تعالى ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن
فلا كفران لسعيه اى في عاقبة امره ثم احوالهم في دار السلام متفاوتة في الرتبة
فقوم يحييهم الملك قال تعالى وتتلقاهم الملائكة وقوم يحييهم الملك قال تعالى
تحيتهم يوم يلقونه سلام يسلموا من الاحتراق ثم من الفراق ثم من العذاب ثم
من الحجاب اقول ولا منع للجمع في مقام السلام للجميع لانهم وصلوا الحضرة جميع
الحج المودى الى ذلك المقام والعموم رحمة ربك كريم بقول مطلق عميم سلام
قولا من رب رحيم الم تر كيف ضرب الله مثلا وضعه وبينه للملتين فجميع الامة
كلمة طيبة اى جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة فهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا فانهمه
اولا ثم اوضحه ثانيا لانه اوقع للنفس في تاثيرها لاجل اعادة الجملة وتكريرها
اصلها ثابت في الارض بعروقه فيها وفرعها اعلاها في السماء اى للهوا توتى
اكلها تعطى اثمارها كل حين عينه الله لاثمارها باذن ربها باذن خالقها
وارادة باريها ويضرب الله الامثال امثال اهل الجنة او امثال هذا المثل
للناس لعلهم يتذكرون بالانتقال من الامثال الى تصور اختلاف الاحوال
فيحصل لهم الكمال بتاملهم في كلام المتعال ومثل كلمة خبيثة كشجرة
خبيثة اى مثل شجرة خبيثة اجتثت اخذت جثته بالكلية واستوصلت
من فوق الارض لان عروقها قريبة من فوقها ما لها من قرار لا استقرار
لها ولا مدار للاستمرار عليها وفسرت الكلمة الطيبة بكلمة التوحيد ودعوة
الاسلام ولها القرآن والكلمة الخبيثة بالاشراك بالله والدعا الى عبادة من
سواه وتكذيب الحق واهله والاظهر انه مما يعم ذلك من كل كلمة ملحدة او كلمة
قبيحة فالكلمة الطيبة ما اعرب عن حق او دعا الى صلاح والكلمة الخبيثة
ضدها وقد فسرت الشجرة الطيبة بالنخلة وروى ذلك مرفوعا من الطرق
الصحيحة وبشجرة طوبى في الجنة والخبيثة بالحنظلة ولعل المراد بها ايضا

مايعم ذلك بان يراد كل شجرة طيب ثمرها في جميع دهرها وما يكون بحكم ذلك
امرها وهو لا يتاتى في ما صح في الاخبار من تفسيرها الشجرة الطيبة بالنخلة حيث يراد
بها مثلا او نظر كلام حقيقة لا تحصار بل في العموم اشارة الى بيان اختلاف مراتب اخلاق الابرار واحوال الاشجار بحسب تفاوت مذاق الاثمار وبقائها وثباتها
في الديار والعقار كما اشار اليه قوله سبحانه والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه
والذي خبث لا يخرج الا نكدا وافاد الاستاد فيما اجاد من ان هذا المثل ضربه الله
للايمان والمعرفة فشبهه بشجرة طيبة اصل تلك الشجرة وافية تؤتي اكلها
كل وقت وزمان وينتفع بها اهلها في كل حين وآن فالايمان كتلك الشجرة اصلها
المعرفة مصححة بالادلة والبراهين وفروعها الاعمال الصالحة الناشية عن
المعرفة واليقين من مباشرة الفرايض وسنن المرسلين ثم مجانبة المعصية كما
الشجرة عما يضرها من كشط قشر وقطع عرق واتلاف غصن وما جرى مجراه م
واوراق تلك الشجرة قيامه باداب العبودية وانهار تلك الشجرة اخلاقه الجميلة
وثمرة تلك الشجرة حلاوة الطاعة ولذة الخدمة ثم الثمار تختلف في الطعم
والطبع والرائحة والصورة كذلك ثمرات الطاعة ومعاني الاشيا التي يجدها
العبد في قلبه تختلف من حلاوة طاعة وهي صفة العابدين وبسط يجده
في وقته وهو صفة العارفين ولوعة تدركه في ضميره وهو صفة المريدين
وانس يناله في سره وهو صفة المحبين وقلق واهتياج يجده ولا يعرف سببه
ولا يجد سبيلا الى سكونه وهو صفة المشتاقين الى ما لا يفي بشرحه نطق ولا
يستوفيه قول وذكر من لوايح ولوامع وطوارق وشوارق كما قيل شعر

طوارق انوار تلوح اذا بدت ● فتظهر كتمانا وتخبر عن جمع

فثمرات الاشجار في السنة مرة وثمرة هذه الشجرة في كل لحظة كذا وكذا
كرة وكما قال تعالى في ثواب اهل الجنة وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة
وقلوب اهل الحقايق عنها لا مصروفة ولا محجوبة وهي لها في كل وقت وتنين بدلة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)